المحاضرة الثالثة:

الممالك البربرية

البربر وأصولهم:

البربر أمة من أقدم أمم العالم وأشهر أجياله عاصرت العرب والفرس واليونان والروم، معروفة بعز الجانب وإباية القيم والدفاع عن الشرف، وقد اختلف المؤرخون حول أصل البربر قديما وحديثا وكثرت الروايات وتناقضت الآراء فمنهم من أرجع أصل البربر إلى أنهم نشأوا بالمغرب وليسوا قادمين إليه، ومنهم من رأى أنهم إيجيون من سكان ضفاف بحر ايجه ، أو أنهم ساميون أنساب العرب وغيرها من الروايات، ويمكننا أن نستصفي من تلك الروايات ونستنتج من هاته الأبحاث النقط التالية:

-الجنس البربري جنس مستقل في أصله يرجع إلى مازيغ بن كنعان بن حام، انتقل من الشام إلى أفريقية في أزمان قديمة جدا فصح أن ينسب هذا الوطن إليهم.

-وقعت مهاجرات إلى هذا الوطن في أوقات مختلفة من أمم متعددة منها أبناء مصراييم بن حام (قبائل فلسطينية فرت أمام يوشع، فينيقيون، عرب يمنيون، قوم ايجيون، قوم من الفرس).

-البربر أخذوا حظا من لغات هذه الأمم وطبائعهم ولكن بعد صبغها صبغة بربرية.

البرانس:

ويعود أصل البرانس حسب العرب والمؤرخين إلى الجد الأول" **برنس** "أحد أبناء أمازيغ، وهم يتفرعون إلى قبائل كثيرة تجمعهم سبعة أصول كبيرة هي : كتامة، عجيسة، أوربة، صنهاجة، أزداجة، أوريغة، ومصمودة، وزيد عنها حسب ابن خلدون عن المطماطي ثلاث قبائل أخربوهي: لمطة، هسكورة، وجزولة.

النوميديون:

النوميد هو اسم أطلق على مملكة نوميديا منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وقد شكلوا إحدى الحضارات التي كانت موجودة في الجزء الشمالي من أفريقيا، وهي بهذا مملكة أمازيغية قديمة تقع في المغرب الأوسط، أي الجزائر حاليا تشمل ليبيا شرقا إلى موريتانيا عربا.

ويعتبر الملك ماسينيسا هو مؤسس المملكة النوميدية وأكبر ملوك الأمازيع وكانت في الأصل مقسمة إلى مملكتين **ماسيلي** في الشرق، و **ماسيسيلي** في الغرب، وبعد هزيمة ملك ماسيسيلي قام بتوحيد المملكة وهكذة بدأت المملكة النوميدية، وكانتواحدة من أولى الحضارات الكبرى التي مرت على تاريخ الجزائر.

أوصاف البربري:

أخلاق البربري مطلقا فإنه فلاح مقيم، عامل كناز، تاجر حاذق حربي شجاع، وقد يكون لصا متمردا، حارا ينتقم ممن أغضبه بأكثر مما يستحق، حر متطرف في الحرية إلى درجة أنه يكره الرأسة عليه ويتقزز منها إلى أن تسنح له الفرصة لهدم تلك الرياسة وتخريب سلطانها، فخور بأصله وعشيرته هائم بمسقط رأسه حتى إذا فارقه لضرورة بقي حنينه إليه لا يضعف منه طول الاغتراب، بل يزيده قوة التهاب فمتى أمكنه العود عاد إلى وطنه، وهذه الأخلاق ترشد إلى أن البربري محب لنفسه لجنسه ووطنه، مستكمل لصفات العمل لسعادتهما ودفاع الأجنبي عنهما أو على الأقل عدم الرضى عن سلطته ولو طال أمدها. (1)

تطور الحضارة البربرية:

كانت البربر في أول الأمر حضارة بدائية مرتكزة على الزراعة والرعي، ولم تتطور حضارتهم إلا بتد امتزاجهم بالفينيقيين والرومان فقد كانوايسكنون المغاور والكهوف والأكواخ من الطوب، ويتغذون بالكسكس والألبان واللحوم ويلبسون جلود الحيوانات والجبات الصوفية ويتسلحون

بالفؤوس الحجرية والحراب، ولما قدم الفينيقيون اندمجوا مع البرابرة تجاريا واقتصاديا وحتى اجتماعيا، تقدم العمران عندهم فشيدوا المنازل والصوامع والمعابد وكذا القصور د، وعرفوا صناعة الحديد وراجت في الفن الأفريقي.

لغة البرابرة:

كانت اللغة البربرية –كغيرها– ساذجة بسيطة ثم تطورت مع الزمان، وتأثرت بماكان يجاورها من اللغات الراقية وخصوصا الفينيقية، وكان لها أدبها وبلاغتها وألفت بها التآليف العلمية قبل الإسلام وبعده وتنقسم اللغة البربرية إلى ثلاثة أقسام:

1/اللهجة الزناتية: ويتكلم بها الريفيون المغاربة وسكان بعض النواحي الأطلسية والبرابرة الليبيون، والتونسيون والجزائريون ماعدا سكان جبال القبائل.

2/اللهجة الصنهاجية: أو مايعرف بتامزيغت ويتكلم بها رجال القبائل وسكان الأطلس المتوسط وشرقي الأطلس الكبير، وكذا الطوارق بالصحراء.

3/اللهجة المصمودية ويتحدث بها سكان الأطلس الغربي الكبير.

هذا ولقد كان البرابرة قبل قدومهم إلى شمال أفريقيا يتكلمون لغة سامية حامية في نفس الوقت قريبة من العربية، وقاموا باختراع حروفهم المعروفة"**تفيناغ** "على يد ملكهم ماسينيسا والتي مازالت مستعملة اليوم بالصحراء عند الطوارق.